



تلخيص محاضرة

نور علي نور

رواء الاثنيين | د.هند القحطاني

٤ / ٩ / ١٤٤١ هـ

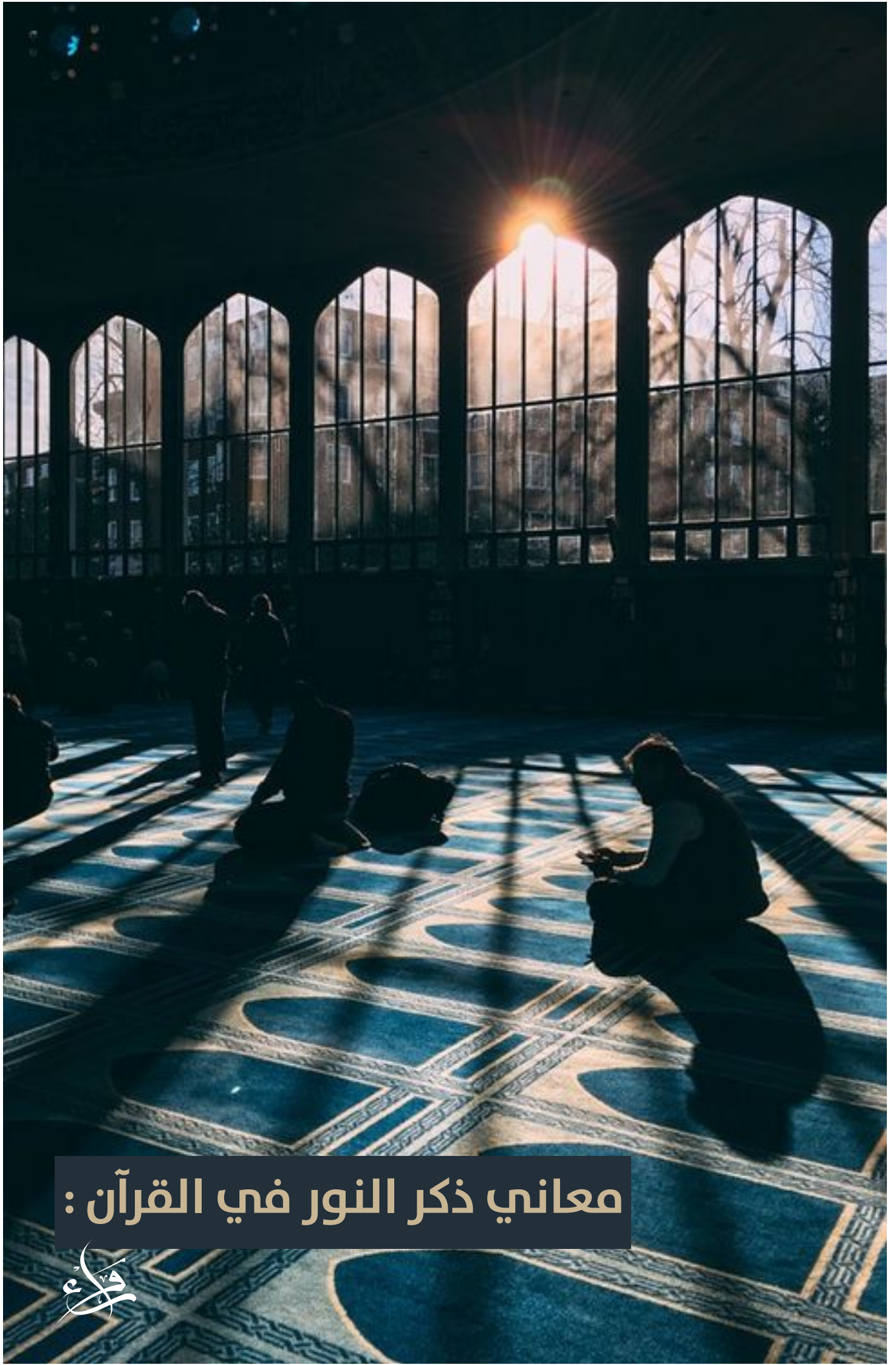
٢٧ / ٤ / ٢٠٢٠ م

قال الله تعالى: " هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيْنَا مِنْهُ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (الحديد: ٩).

هل يمكن للإنسان أن يعيش دون نور؟

شبه الله الإيمان بالنور والفسوق بالظلمات؛ لأنها ظلمات للقلب، فهناك من تجاوز الخمسين من عمره وأكثر وهو في الظلام كمثل الذي انطفأت عليه الكهرباء خمسين سنة.

في كل الآية السابقة كان الله يخرج الذين آمنوا من الظلمات إلى النور ويتكرر علينا لفظ النور في القرآن الكريم، فكما قال السلف: "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها"، فقليل له: "وما أطيب ما فيها؟"، قال: "معرفة الله وذكره".



معاني ذكر النور في القرآن :

حكمة

المعنى الأول: الإيمان.

قال الله تعالى: " اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: ٢٥٧).

أي أنكم أنتم الذين آمنتم تحت ولاية الله الولي الناصر سينصركم الله ويخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

كلما جدد المؤمن الإيمان في قلبه كلما شع ذلك القلب نوراً يسري به وليس فقط في داخل القلب؛ بل وينعكس على الإنسان في كل شؤون حياته، والنعكس بالعكس؛ فإذا نقص الإيمان في هذا القلب وتلاشى منه زادت ظلمته التي تسري على حياته، فيُصبح الفكر مسوداً والجوارح مسودّة وكل معاملاته وشؤون حياته تسوء.

قال الله تعالى: "أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا" كذلك زَيْنَ لِكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الأنعام: ١٢٢).

شبه الله هنا النور بالحياة أصلاً! ليكون الإيمان هو الحياة بذاتها؛ لأن الحياة الحقيقية هي ليست أن تأتي وتذهب وتنام وتأكل وتشرب. الحياة الحقيقية هي أن يحيا قلبك.



المعنى الثاني: القرآن.

قال الله تعالى: "فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (التغابن: ٨).

شرع الله ليس ظلامًا

شرع الله ليس قيودًا

الشرع لم يكن يومًا من الأيام شيئًا لا تطيقه النفس أو لا تستطيع تحمله؛ وإنما الله عزوجل الذي خلقنا هو أدرى بنا يعلم أن حياة قلوبنا وأن النور الذي نرى به الدنيا هو في هذا القرآن.

المعنى الثالث: يتحول نور المؤمن إلى نور حقيقي.

قال تعالى: "يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" (الحديد: ١٢-١٣).

في يوم القيامة يجتمع الناس، وكل أمه تتبع من كانت تعبد، ويبقى كل من تسمى باسم الإسلام، ومعهم المنافقين من أظهروا الإسلام وأبطنوا النفاق وكره الدين والطاعة والشرع، فيأمر الله عز وجل بضرب الصراط المستقيم فكلاً يعطي نور، ويطفئ حال دخوله الصراط فمنهم من يخر على وجهه في النار ومنهم من يرد الله به أمراً آخر.

هؤلاء المنافقون ينادون الذين آمنوا ويقولون أعطونا من نوركم فيقول لهم المؤمنون ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، فضرب بينهم بسور له باب باطنه في الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

"يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ^{صلى} قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ" (الحديد: ١٤).

يتساءل المنافقون ويقفون للحظة لماذا أنتم معكم الأنوار ونحن لا نملك، عشنا في نفس العصر، عملنا في نفس المكان، عشنا في نفس المنزل، ألم نكن معكم؟ قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى وغركم بالله الغرور، غرتكم الأمانى، غرتكم الحياة الدنيا، فكانت النتيجة أنهم يؤتون يوم القيامة بأنوارهم على قدر إيمانهم.



فكره

كيف نستجلب النور؟
وكيف نكون من أهله؟

قال عثمان رضي الله عنه: "ما أسرُّ أحد سريرة إلا أظهرها الله- عز وجل- على صفحات وجهه وفلتات لسانه".

قال تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" "

فالجزاء من جنس العمل، وكما بيضوا صفائحهم

بأعمال الخيرات، بيض الله وجوههم في الدنيا

والآخرة.

والله هو النور، وهو مصدر النور، والله ينير السماوات والأرض.

قال تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ نُورِهِ

كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ

زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ

لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ

فَمَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ" (النور: ٣٤).



بدأ الله هذه الآية بنوره هو وثني بنوره في قلب المؤمن، والمشكاة هي النافذة المغلقة شبيهة بالقوس ويضعون فيها المصباح ليتجمع فيها النور فلا يضيع ولا يتشتت بل يتركز.

لماذا كان المصباح في الزجاج؟ لأنه يتميز بالرقعة

والصفاء والصلابة، وإيمانهم رقيق وقلوبهم رقيقة، وإيمانهم صافي فلا تشوبه أيُّ شائبة من الشرك، وفوق هذا كله فيهم صلابة فلا تؤثر فيهم الشهوات. يُعرف عند أهل الزرع أن لو كان الشجر شرقي تأتيه الشمس في نصف النهار الثاني وإن كان غربي تأتيه الشمس فقط في نصف النهار الأول ومعنى هذا الكلام ان الزرع يأتي أحياناً مشوب الجهة اليمنى غير الجهة اليسرى فهنا يدل على أن هذا النور غاية في الاعتدال والكمال.





لماذا بعض القلوب مظلمة؟

قال تعالى: " أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجْبٍ يَغْشَاهُ فَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ فَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ " (سورة النور: ٤٠)

الشمس أشرقت على كل العالم وأسفرت ولكن أنت مسجون في نفسك وزاويتك المظلمة لذلك أنت لا ترى النور؛ لأنك غلفت قلبك بالسواد والظلام. حاول أن تطهر نفسك وألا تتعايش مع ذنوبك.

قال تعالى: " كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ " (المطففين: ١٤).



فكر

كيف أنير
قلبي؟

١. محبة الله وعبوديته:

كيف ترى محبة الله في نفسك؟ حين يأتيك أمر وتؤثر محبة الله على هواك، "وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" (طه:٣٤).

٢. محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

جزء من النور أن تستحضر محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمه نفسك وتعلمه لأبنائك في جلسة تتذكرون فيها سنته.

٣. تقوى الله عز وجل:

أن تجعل بينك وبين عذاب الله حاجز ووقاية، فكل ما رتب الله عليه عقوبة وعذاب أو عدم رضى أو لمن لم فعله، فحري بالعبد أن يجتنبه.

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (سورة الحديد:٢٨).



٤. الصلاة:

قال رسول الله صلى عليه وسلم: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ، وَ الصَّلَاةُ نُورٌ ، وَ الصَّدَقَةُ بِرَهَانٌ ، وَ الصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَ الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَخْدُو ، فَبَائِعُ نَفْسِهِ ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا" صححه الألباني

٥. تلاوة القرآن:

لقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أَلْبَسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَابًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدِيهِ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخَذِ وَادِكُمَا الْقُرْآنَ». قال الألباني: حسن لغيره.

٦. ذكر الرحمن:

قال تعالى: "أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (الزمر: ٢٢).



٧. قراءة سورة الكهف يوم الجمعة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بين الجمعتين " صححه الألباني

٨. الإكثار من النوافل واكتساب الحسنات:

قال ابن عباس -رضي الله عنه- : (أن للحسنة ضياء في الوجه، ونورا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وان للسيدة سوادا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهناً في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق)

فلا يترك الإنسان يومه يمضي دون أن يخبئ فيه من العمل الصالح، وأن يضيف ليومه شيء جديد. فالقضية ليست تثبيت للعمل الصالح، الأمر يقتضي الزيادة فيه، فهذا رمضان مختلف، فما الذي أضفت فيه عن رمضانك السابق؟



٩. قيام الليل:

سئل الحسن البصري: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن، فألبسهم من نوره نوراً. وقال عطاء الخراساني: كان يقال: قيام الليل محياه للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح.

١٠. الصبر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "والصبرُ ضياءٌ ..."
صححه الألباني

١١. التوبة:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَيَّا كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (التحریم: ٨).

فجعل الله التوبة نور، فكما أن كل أنواع الصبر محمود ما عدا الصبر عن الله، فهؤلاء حين تابوا بدلهم الله بنور من عنده.



١٢. مجاهدة الفتن:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرَضَ الْخَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكَّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكَّتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بِيضَاءٌ ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ أَبْيَضَ مِثْلَ الصُّفَا ، لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرْبَدًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًّا ، لَا يَعْرِفُ فَعَرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ »
صححه الألباني

فإن الله يبتلي الناس على حسب إيمانهم، لذلك لما تفوز من فتنة مرت بك ولم تسقط بها وأخذت بشأنها القرار الصحيح تُنكت حينها في قلبك نكتة بيضاء والعكس كذلك

١٣. الدعاء:

كان من دعاء قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا». صحیح البخاری

١٤. الشيب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ». قال الألباني: حسن صحيح.



١٥. الأُخوة في الله:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ». صحيح البخاري

١٦. العدل والقسط:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى فَنَائِبٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي كُفْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُوا». صحيح مسلم

١٧. الفاتحة وخواتيم البقرة:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا فَوْقَهُ، فَرَفَعَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: " هَذَا بَابٌ قَدْ فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَا فَتِحَ قَطُّ، قَالَ: فَنَزَلَ مِنْهُ فَلَاكٌ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَمْ تَقْرَأْ دَرْفًا مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ». صححه

الألباني



-انتهى-

اللهم اجعلنا نورًا، في قلوبنا نورًا
وفي بصرنا نورًا، وفي سمعنا نورًا

رواء الاثنين | د. هند القحطاني